سر أبناء صهيون الأعظم

عالم خفايا الصهيونية

الفصل الثالث

هرتزل والحركة الصهيونية

obeikandl.com

obeikandl.com

ولد تيودور (بنيامين زئيف) هرتزل مؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة في بودابست في العام ١٨٦٠، وتلقى تعليمه بروح حركة التنوير اليهودية الألمانية حيث بلور موقفه الإيجابي من الثقافة العلمانية. في العام ١٨٧٨ انتقلت عائلة هرتزل إلى فيينا. وفي العام ١٨٨٤ حصل على درجة الدكتوراة في مجال القانون من جامعة فيينا. وأصبح هرتزل في ذلك الحين كاتبًا روائيًا وكاتبًا مسرحيًا وصحافيًا حيث عمل مراسلاً في باريس للصحيفة الليبرالية البارزة انذاك«Neue Freie Press» .

خلال تلقيه الدراسة في جامعة فيينا عام ١٨٨٢ وقف هرتزل لأول مرة عن كثب على ظاهرة اللا- سامية الأمر الذي انعكس كثيرًا على سيرة حياته وعلى مصير اليهود في القرن العشرين. وفي وقت لاحق خلال فترة إقامته في باريس تعرض هرتزل شخصيا لظاهرة معاداة السامية. وكان هرتزل في ذلك الوقت يعتبر المشكلة اليهودية قضية اجتماعية. وفي العام ١٨٩٤ انتهى من كتابة مسرحية تحمل اسم : الغيتو (حي اليهود) والتي عبر من خلالها رفضه لفكرة اندماج اليهود في الشعوب الأخرى أو اعتناقهم لديانات جديدة حلاً للقضية اليهودية. هرتزل كان يأمل في أن تؤدي مسرحية «غيتو» إلى إثارة نقاش مفتوح وبالتالي إلى حل يعتمد على التسامح والاحترام المتبادلين بين المسيحيين واليهود.

في العام ١٨٩٤ وجه القضاء الفرنسي بصورة ليس لها ما يبررها تهمة الخيانة إلى النقيب ألفريد دريفوس (Alfred Dreyfus) الضابط اليهودي في الجيش الفرنسي، وذلك على خلفية أجواء اللا- سامية التي كانت سائدة في تلك الفترة. هرتزل الذي شاهد الجماهير في تلك الفترة وهم يصرخون: «الموت لليهود» استنتج أن الحل الوحيد أو الطريقة الوحيدة لمواجهة الحملة اللا- سامية تتمثل بهجرة ضخمة لليهود إلى أرض يمكن لهم أن يعتبروها ملكًا لهم. وهكذا أصبحت

قضية دريفوس أحد العوامل الحاسمة في نشوء الصهيونية السياسية.

هرتزل استنتج أن معاداة السامية عامل ثابت في المجتمع الإنساني لا يمكن لفكرة اندماج (اليهود) أن تحله. على هذا الأساس كان هرتزل يدرس فكرة السيادة اليهودية، وعلى الرغم من تعرضه لسخرية بعض القادة اليهود، نشر في العام ١٨٩٦ الكتيب الذي يحمل لعنوان «Der Judenstaat» ، «دولة اليهود». هرتزل شدد على أن جوهر القضية اليهودية ليس فرديا وإنما قوميا وصرح بأن الطريقة الوحيدة التي تمكّن اليهود من الحصول على القبول الدولي تتمثل في عدم استمرار كونهم ظاهرة قومية استثنائية. وقال أن اليهود شعب واحد يمكن تحويل مآزقه إلى قوة إيجابية وذلك من خلال إقامة دولة يهودية بموافقة القوى العظمى. هرتزل كان ينظر إلى القضية اليهودية كقضية سياسية دولية يجب التعامل معها في سياق السياسة الدولية.

وقدم هرتزل خطة عملية لجمع الأموال من اليهود في أنحاء العالم وذلك بواسطة منظمة تعمل من أجل تحقيق هذا الغرض (وهذه المنظمة عندما تم تأسيسها سميت المنظمة الصهيونية). وتصور هرتزل الدولة اليهودية العتيدة كدولة اجتماعية نموذجية مستندًا في أفكاره إلى النموذج الأوروبي الذي كان سائدا في تلك الفترة والذي كان أساسه مجتمعا متنورا معاصرًا. مثل هذه الدولة ستكون محايدة ومحبة للسلام وعلمانية.

إن الأفكار التي عرضها هرتزل لاقت حماس الجماهير اليهودية في أوروبا الشرقية، رغم أن القادة اليهود كانوا أقل تحمسا إزاء تلك الأفكار.

ومع ذلك نظم هرتزل وترأس المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية بين ٢٩ و-٣١ أغسطس آب ١٨٩٧ ءالذي شكل أول اجتماع دولي لليهود ينعقد

على أساس وطني وعلماني. وخلال المؤتمر تبنى الممثلون اليهود «خطة بازل» التي حددت أهداف الحركة الصهيونية. كما أعلن الممثلون في المؤتمر أن الصهيونية تستهدف إقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين على أساس القانون العام. وتم خلال المؤتمر تأسيس المنظمة الصهيونية ذراعًا سياسيًا للشعب اليهودي، وتم انتخاب هرتزل أول رئيس له.

وفي العام ذاته أسّس هرتزل المجلة الأسبوعية الصهيونية Die Velt.

وبدأ نشاطاته من أجل الحصول على وثيقة رسمية تسمح بتوطين اليهود في أرض إسرائيل.

وفي أعقاب المؤتمر الصهيوني الأول بدأت الحركة الصهيونية تلتئم سنويًا في إطار المؤتمر الصهيوني الدولي. في العام ١٩٣٦ نقل مركز الحركة الصهيونية إلى أورشليم القدس. في العام ١٩٠٢ نشر هرتزل كتابه «الأرض القديمة الجديدة» Altneuland الذي وصف فيه الدولة اليهودية العتيدة كالمجتمع الأمثل. هرتزل تصور مجتمعًا جديدًا ينشأ في أرض إسرائيل على أساس تعاوني يستفيد من العلوم والتكنولوجيا لتطوير الدولة. وشمل هرتزل في كتابه أفكارًا مفصلة حول رؤيته للدولة العتيدة من ناحية الهيكل السياسي والهجرة وجمع الأموال والعلاقات الدبلوماسية والقوانين الاجتماعية والعلاقة بين الدين ولدولة.

في كتابه Altneuland وصف هرتزل الدولة اليهودية كمجتمع تعددي وتقدمي، «النور الذي تهتدي به جميع الشعوب». وكان لهذا الكتاب صدى كبير جدًا لدى اليهود في تلك الفترة وأصبح رمزا للرؤية الصهيونية في أرض إسرائيل.

هرتزل شدد على ضرورة الحصول على الدعم والتشجيع من القوى العظمى للأهداف الوطنية للشعب اليهودي. لهذا الغرض قام هرتزل في العام ١٨٩٨

بجولة في إسرائيل واسطنبول للقاء القيصر الألماني فيلهلم الثاني والسلطان العثماني. وعندما باءت جهوده بالفشل توجه هرتزل إلى بريطانيا حيث التقى جوزيف تشامبرلين وزير المستعمرات البريطاني وشخصيات أخرى. ولكن الاقتراح الحقيقي الوحيد الذي تلقاه من المسؤولين البريطانيين تمثل في فكرة إنشاء منطقة حكم ذاتي لليهود في شرق إفريقيا، في أوغندا.

زيارة هرتزل لروسيا في العام ١٩٠٣ كانت فرصة له للوقوف عن كثب على مذبحة كيشينييف والظروف الصعبة التي كان يعيشها اليهود في روسيا آنذاك. وكان لتلك الزيارة تأثير كبير على هرتزل. وفي العام ذاته عرض على المؤتمر الصهيوني السادس المبادرة البريطانية لإنشاء منطقة حكم ذاتي لليهود في أوغندا ملجأً أو ملاذا ليهود روسيا الذين كانوا يتعرضون لخطر حقيقي. ورغم محاولات هرتزل لإقناع الحضور بأن المبادرة البريطانية لن تؤثر سلبًا على الهدف الرئيسي الذي حددته لها الحركة الصهيونية وهو إنشاء كيان يهودي في أرض إسرائيل، إلا أن المبادرة أثارت عاصفة في المؤتمر وكادت أن تقود إلى انقسامات وانشقاقات داخل الحركة الصهيونية. ولكن في نهاية المطاف رفضت الحركة الصهيونية خطة أوغندا في مؤتمرها السابع في العام ١٩٠٥.

هرتزل توفي في العام ١٩٠٤ بسبب التهاب رئوي بالإضافة إلى الإرهاق الذي كان يعاني منه نتيجة الجهود الحثيثة التي بذلها من أجل الصهيونية.

ولكنه نجح قبل رحيله في ترسيخ مكانة الحركة الصهيونية على الخارطة السياسية العالمية. وفي العام ١٩٤٩ نُقلت رفات هرتزل إلى إسرائيل حيث تم دفنه في الجبل الذي أُطلق عليه اسم « جبل هرتزل» في أورشليم القدس.

هرتزل هو الذي ابتكر عبارة «إذا صدق عزمكم فهي ليست أسطورة» التي

تحولت إلى شعار الحركة الصهيوية. ورغم أن أحدًا في تلك الفترة لم يكن يتصور ذلك، غير أن الحركة الصهيونية وبعد مرور خمسين عامًا فقط على المؤتمر الصهيوني الأول نجحت في إقامة دولة إسرائيل المستقلة.

المؤتمر الصهيوني : من الشتات إلى إسرائيل

الصهيونية

(تم أخذ هذا الفصل من كتاب «الصهيونية» (١٩٩٥) للبروفسور بنيامين نويبرغير) الصهيونية هي الحركة الوطنية التي تتمسك بفكرة استرداد الشعب اليهودي لوطنه- أرض إسرائيل- وعودة الحياة اليهودية السيادية فيه.

فقد استمر التطلع إلى عودة اليهود إلى صهيون خلال الفترة الطويلة التي أقام فيها اليهود في المهاجر، في أعقاب الاحتلال الروماني وخراب الهيكل الثاني بأيدي الرومان عام ٧٠ ميلادية. وفي القرن التاسع عشر بدأ يأخذ التطلع إلى صهيون شكلا جديدا مع ظهور الوطنية المعاصرة والليبرالية والانعتاق التي أدت باليهود إلى محاولات للتعامل مع تساؤلات ومشاكل جديدة.

كانت حركة «محبة صهيون» التي نشأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تنادي بعودة الحياة اليهودية في أرض إسرائيل وبدأت بإقامة تجمعات زراعية في إسرائيل. ولكن في فترة لاحقة بذل هرتزل جهودًا لتحويل الصهيونية إلى حركة سياسية وبادر إلى انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في العام ١٨٩٧. وكان هرتزل أول من نجح في استقطاب الاهتمام الدولي بالقضية اليهودية وحول الشعب اليهودي إلى لاعب على الساحة السياسية الدولية. والحركة الصهيونية التي نشأت على أساس المبادرات التي قدمها هرتزل أقامت لها هيئات وآليات تنظيمية وسياسية واقتصادية

لتنفيذ رؤيتها وايديولوجيتها.

الحركة الصهيونية حددت وأعلنت أهدافها الرئيسية : إقامة الوطن القومي للشعب اليهودي على أرض إسرائيل- على أساس «خطة بازل».

إلى جانب الحركات التي رفضت فكرة إحياء الوطنية اليهودية، انضوت تحت مظلة الصهيونية مجموعات مختلفة مثل الصهيونية الدينية أو الصهيونية الاشتراكية. كل هذه المجموعات كانت تسعى إلى تحقيق الهدف ذاته وهو إقامة موطن قومي لليهود وهي المبادرة التي توّجت بإقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨.

ترجمة معاصرة لفكرة قديمة

يشتق اسم «الصهيونية» من كلمة «صهيون» التوراتية وهو الاسم المرادف التقليدي لأورشليم القدس وأرض إسرائيل. والصهيونية هي أيديولوجية تمثل التطلع المستمر لليهود في أنحاء العالم إلى استرداد وطنهم القومي التاريخي- صهيون، أرض إسرائيل.

ويعود الأمل اليهودي في العودة إلى الوطن القومي إلى اليهود الذين هجروا إلى بابل قبل حوالي ٢٥٠٠ سنة- وهو الأمل الذي تحول إلى حقيقة في نهاية المطاف. («على أنهار بابل هناك جلسنا، فبكينا عندما تذكرنا صهيون». مزامير دؤود ١٣٧:١). هكذا لم تخترع الصهيونية التي نشأت في القرن التاسع عشر فكرة العودة ولا كيفية تطبيقها وإنما جمعت بين فكرة قديمة وحركة ناشطة وجعلتهما مؤهلتين معا لتلبية حاجات العهد وروحه.

إن جوهر فكرة الصهيونية يتمثل في «إعلان إقامة دولة إسرائيل» («وثيقة الاستقلال») (١٤أيار/ مايو ١٩٤٨) والتي تبدأ بهذه الكلمات :

« نشأ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وفيها اكتملت هويته الروحانية والدينية والسياسية ، وفيها عاش لأول مرة في دولة ذات سيادة ، وفيها أنتج قيمه الثقافية والقومية والإنسانية وأورث العالم أجمع كتاب الكتب الخالد. وعندما أجلي الشعب اليهودي عن بلاده بالقوة، حافظ على عهده لها وهو في بلاد مهاجرة بأسره ولم ينقطع عن الصلاة والتعلق بأمل العودة إلى بلاده واستئناف حريته السياسية فيها».

تقوم فكرة الصهيونية على أساس الرابطة الطويلة والمستمرة بين الشعب اليهودي وأرضه وهي العلاقة التي بدأت قبل ٤٠٠٠ عام تقريبا، عندما توطن إبراهيم الخليل في كنعان التي أصبحت معروفة في فترة لاحقة باسم أرض إسرائيل.

يتمثل جوهر التفكير الصهيوني في مبدأ كون أرض إسرائيل المنشأ التاريخي للشعب اليهودي والإيمان بأن تواجد الشعب اليهودي في أي مكان آخر يعني العيش في المنفى. وقد عبر عن هذه الفكرة موشيه هيس في كتابه : «روما وأورشليم القدس» (١٨٨٤) :

« لقد تبلورت الحضارة اليهودية خلال عهدين رئيسيين : الأول، بعد التحرر وخروج الشعب اليهودي من مصر الفرعونية، والثاني، عودة اليهود من بابل. وسيأتي العهد الثالث مع عودة اليهود إلى أرض إسرائيل من المهاجر».

خلال عقود من الزمن في المهاجر، حافظ اليهود على روابط فريدة من نوعها مع وطنهم التاريخي معبرين عن تطلعهم إلى صهيون بالطقوس والشعائر والأدب.

معاداة السامية : عامل في نشوء الصهيونية

رغم أن الصهيونية تعبر عن الرابطة التاريخية بين الشعب اليهودي، وأرض

إسرائيل، غير أن ظهور الصهيونية المعاصرة كحركة وطنية ناشطة في القرن التاسع عشر ليس من الواضح أن كان يتم دون ظاهرة معاداة السامية المعاصرة وحالة الاضطهاد المستمر طوال قرون التي تعرض لها اليهود في المهاجر.

هُجر اليهود خلال قرون من معظم الدول الأوروبية - ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وويلس وإسبانيا والبرتغال. والحديث عن تجربة متراكمة كان لها صدى كبير خاصة في القرن التاسع عشر، تلك الفترة التي فقد فيها اليهود الآمال في احتمال حدوث تغيير جذري في حياتهم. هذه الأجواء كانت مصدر ظهور القادة اليهود الذين تبنوا الصهيونية نتيجة لخطورة ظاهرة معاداة السامية التي كانت سائدة في المجتمعات المحيطة بهم.

هكذا أصبح موشيه هيس الذي أصيب بصدمة من فرية الدم التي كانت تلفق ضد اليهود في دمشق (١٨٤٤) أصبح مؤسس الصهيونية الاشتراكية. وليؤون بينسكير الذي هزته المجازر ضد اليهود (١٨٨١-١٨٨٢) التي أعقبت اغتيال القيصر إسكندر الثاني، تولى قيادة حركة «محبة صهيون». وتيودور هرتزل كصحافي في باريس والذي تعرض بنفسه لحملة افلا - سامية التي نُظمت على خلفية قضية در يفوس هو الذي حوّل الصهيونية إلى حركة سياسية.

وسعت الحركة الصهيونية إلى حل «القضية اليهودية»، مشكلة الأقلية الدائمة، مشكلة الشعب الذي يتعرض مرارًا وتكرارًا للمجازر والاضطهادات، ومشكلة المجتمع المشرد الذي تعزز شعوره بالاغتراب بسبب التمييز بمعاملة اليهود كلما هاجروا إلى مكان آخر. لقد سعت الصهيونية إلى مواجهة هذه الأوضاع من خلال تحريك عملية عودة اليهود إلى وطنهم التاريخي - أرض إسرائيل.

بالحقيقة، غالبية موجات هجرة اليهود الضخمة إلى إسرائيل في العهد المعاصر

كانت بمثابة رد مباشر على أعمال القتل والتمييز التي استهدفت اليهود. كانت الهجرة الأولى ردا على المجازر في روسيا خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر. فجاءت الهجرة الثانية ردا على مجزرة كيشينييف وموجة من المذابح ضد اليهود في أوكرانيا وروسيا البيضاء في مطلع القرن العشرين. أما بالنسبة للهجرة الثالثة فجاءت عقب المذابح التي استهدفت اليهود خلال الحرب الأهلية في روسيا. الهجرة الرابعة ومصدرها بولندا تمت خلال العشرينيات من القرن الماضي على خلفية القوانين التي بادر إليها غروسكي للحد من النشاطات الاقتصادية لليهود في بولندا. والهجرة الخامسة كانت خلفيتها فرار اليهود من النازية في ألمانيا والنمسا.

ولكن حتى بعد إقامة دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨ كانت الموجات الضخمة من الهجرة إلى إسرائيل مربوطة بظاهرة التمييز والقمع التي تعرض لها اليهود: الناجون من الكارثة التي حلت باليهود في أوروبا ولاجئون من الدول العربية فارين من الاضطهادات التي كانوا يتعرضون لها عقب إقامة دولة إسرائيل، وبقايا اليهود في بولندا الذين فروا من حملة المعادة للسامية في عهد غومولكا وموزكار، واليهود في روسيا ودول أخرى في الاتحاد السوفيتي سابقا الذين كانوا يخشون من حدوث موجات جديدة من اللا- سامية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي.

إن تاريخ موجات الهجرة اليهودية إلى إسرائيل يوفر التأكيد الأقوى للموقف الصهيوني القائل بأن إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل يتمتع فيها اليهود بالأغلبية هو الحل الوحيد «للقضية اليهودية».

نشوء الصهيونية السياسية

نشأت الصهيونية السياسية، الحركة الليبرالية القومية للشعب اليهودي في القرن

التاسع عشر وسط موجة القومية الليبرالية التي اجتاحت أوروبا في تلك الفترة.

الصهيونية دمجت بين ركني القومية الليبرالية - التحرير والوحدة - وذلك من خلال سعيها إلى تحرير اليهود من قبضة الأنظمة الأجنبية القمعية والمعادية من جهة ومن جهة أخرى إعادة الوحدة اليهودية من خلال تنظيم عملية قدوم اليهود في المهاجر، من أنحاء العالم الأربع، إلى الوطن اليهودي.

كان ظهور الصهيونية كحركة سياسية يشكل أيضًا ردًا على فشل حركة التنوير اليهودية في حل «القضية اليهودية». حسب مبادئ الصهيونية يعود هذا الفشل إلى كون الانعتاق الفردي والمساواة مستحيلاً بالنسبة لليهود دون الانعتاق والمساواة على المستوى القومي، ذلك لأن القضايا القومية تتطلب حلولاً قومية.

والحل القومي الصهيوني تمثل في إقامة دولة قومية يهودية يتمتع فيها اليهود بالأغلبية في وطنهم التاريخي، مُنجزًا بذلك حق الشعب اليهود في تقرير مصيره.

الصهيونية لم تعبر «تطبيع» الظروف اليهودية مخالفًا للأهداف والقيم الإنسانية. كما تؤيد الصهيونية حق أي شعب في العالم بأسره في الحصول على وطنه قائلة أن الشعوب التي تتمتع بالسيادة والاستقلال فقط هي التي يمكن لها أن تتحول إلى عضو كباقي الأعضاء في الأسرة الدولية.

الصهيونية : حركة تعددية

رغم أن الصهيونية كانت في الأساس حركة سياسية تسعى إلى تحقيق عودة اليهود إلى وطنهم متمتعين بالحرية والاستقلال والأمن وإقامة الدولة، غير أنها سعت أيضا إلى تطوير الثقافة اليهودية. وكان أحد العوامل اهامة في هذا السياق إحياء اللغة العبرية التي كان استخدامها يقتصر خلال سنوات طويلة على

الطقوس والأدب. وقد سعت الصهيونية إلى تحويل اللغة العبرية إلى لغة قومية فعالة ليتم استخدامها في المحافل الحكومية، والجيش، والتربية، والعلوم، والأسواق وفي الشارع.

ومثلما كان الوضع بالنسبة إلى قوميات أخرى كانت للصهيونية علاقات متبادلة مع أيديولوجيات أخرى مما أدى إلى نشوء تيارات ومجموعات صهيونية مختلفة.

فعلى سبيل المثال خلق الاندماج بين القومية، والليبرالية تيار الصهيونية الليبرالية. فيما كانت نتيجة دمج الاشتراكية نشوء الصهيونية الاشتراكية. كما أن لقاء الصهيونية بالتيارات الدينية ولد الصهيونية الدينية. وتأثير القومية الأوروبية كان مصدر الإيحاء للمجموعات القومية اليمينية. في هذا السياق لم تختلف الصهيونية عن سائر القوميات التي تبنت هي الأخرى ميولاً مختلفة، ليبرالية وتقليدية واشتراكية (يسارية) ومحافظة (يمينية).

الصهيونية والقومية العربية

كان معظم مؤسسي الصهيونية يعلمون حقيقة تواجد سكان عرب في فلسطين (أرض إسرائيل) (رغم أن بعضهم تحدثوا بسذاجة عن «أرض بلا شعب»، أو عن «شعب بلا أرض»). على أية حال القلائل منهم اعتبروا التواجد العربي عقبة أمام تحقيق أهداف الصهيونية. في تلك الفترة في نهاية القرن التاسع عشر لم تكن القومية العربية قائمة في أي شكل وكان عدد السكان العرب في فلسطين ضئيلاً، ولم يكونوا مهتمين بالسياسة. لذلك كان العديد من القادة الصهاينة يميلون إلى الاعتقاد بأن حقيقة تواجد عدد قليل نسبيًّا من السكان العرب في فلسطين قد تمنع مشاكل بينهم وبين اليهود العائدين إلى أرض إسرائيل.

وكان القادة اليهود مقتنعين أيضًا بأن التطورات المستقبلية بعد إقامة دولة

إسرائيل قد يستفيد منها الشعبان مما يقنع العرب بالتعاون. على أية حال هذه الآمال لم تتحقق.

في مقابل المواقف والتوقعات المعلنة التي أبداها المفكرون الصهاينة والذين كانوا يسعون إلى تحقيق أهدافهم بالطرق السلمية، وبالتعاون مع العرب، اصطدم التواجد اليهودي المتجدد في أرض إسرائيل بمعارضة عربية مناضلة. لفترة ما وجد العديد من الصهاينة صعوبة في إدراك وقبول عمق الخلاف، الذي تحول بالفعل إلى مواجهة بين شعبين يعتبر كل منهما الأرض ملكا له - اليهود على خلفية روابطهم التاريخية والروحية، والعرب بسبب التواجد المستمر للدول العربية في الأرض.

بين الأعوام ١٩٣٦-١٩٤٧ تصاعد الصراع بين الجانبين على أرض إسرائيل. فقد أصبحت المعارضة العربية أكثر تطرفًا بالتزامن مع زيادة عدد السكان اليهود وتطور المجتمع اليهودي في البلاد. وفي الوقت ذاته رأت الحركة الصهيونية انه بات من الضروري زيادة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل وتطوير البنى التحتية الاقتصادية للبلاد وذلك من أجل إنقاذ اكبر عدد ممكن من اليهود من الجحيم النازي في أوروبا.

وأدت المواجهة بين اليهود والعرب التي كان يبدو انه لا يمكن تجنبها ، أدت بالأمم المتحدة إلى إصدار القرار في ٢٩ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٤٧ الذي ينص على إقامة دولتين في المناطق الواقعة غربي نهر الأردن- إحداهما يهودية والثانية عربية. وقبل اليهود القرار في حين رفضه العرب.

في ١٤ أيار/ مايو، ١٩٤٨، بموجب قرار الأمم المتحدة الصادر في نوفمبر ١٩٤٧، أُعلن رسميا عن إقامة دولة إسرائيل.

الواقع الفلسطيني الإسرائيلي اليوم

المسيحية الصهيونية وتأثيرها على الكنيسة والمسيحيين في فلسطين

الصهيونية والعرب

أيقن الصهاينة منذ البداية أن سكان فلسطين الفلسطينيين العرب سيرفضون التخلي الطوعي عن الأرض، وهم لذلك ومنذ بداية وجودهم على الأرض الفلسطينية عملوا بكل طاقتهم للقضاء على مقاومة أهل الأرض، وسيكون من المهم التأكيد على التناغم مع الاستعمار البريطاني صاحب المشروع ومركزه وهما قاما لهذا بقمع أي محاولة تعبير عن النفس والمطالبة بالحقوق مما ولد مقاومة شعبية عرفت أشكال متعددة من النضال للتخلص من المشروع الاستيطاني الإحلالي فكانت منها ثورة ٣٦ الشعبية التي قوبلت بوحشية أصبحت لاحقًا نموذج التعامل العنصري المستمر ضد الشعب العربي الفلسطيني وهو ما مكن الحركة الصهيونية لاحقًا بدعم منقطع النظير من المركز الإمبريالي البريطاني (ولاحقًا الأمريكي) من إرهاب أهل الأرض وأدى لتراجع مقاومتهم محدودة الدعم ومهد للاغتصاب الكبير في ٤٨.

الواقع في القدس

أكثر ما يثير القلق بالنسبة لمعارضي تيار المسيحيين الصهيونيين في إسرائيل هو احتمال أن يكون موقفهم متقلبًا.

يقول بعض المسيحيين الفلسطينيين: إنهم يشعرون بتأثير المسيحية الصهيونية بشكل مباشر وإن بعض المسلمين الفلسطينيين يفترضون الآن أن هذه الرؤية المسيحية الغربية المناهضة لقيام دولة فلسطينية مقبولة من جميع المسيحيين.

وبالنسبة لغالبية المسيحيين الفلسطينيين فإن المسيحية الصهيونية مثيرة للقلق لأنها تنطلق من أفكار تتناقض تماما مع رغبتهم العميقة في تحقيق السلام العادل لكل من الفلسطينيين والإسرائيليين.

والكثيرون من المسيحيين الفلسطينيين ينتمون إلى عائلات إما تحولت إلى لاجئين وإما تحولت إلى الحياة في دولة إسرائيل التي تأسست عام ١٩٤٨م، فعائلة نعيم عتيق وعائلة شقور وعائلة اليكس عوض وحوائمة، وحبش وغيرهم من العائلات المسيحية الفلسطينية التي اضطرت إلى ترك منازلهم الفلسطينية على يد قوات الاحتلال الإسرائيلية.

دعم الاستيطان اليهودي

إن ما يزيد موقف المسيحيين الفلسطينيين اشتعالا أن تجد جماعة مسيحية تقدم المساعدات اللازمة لبناء مستوطنات يهودية على أراض مصادرة من الفلسطينيين، فعلى سبيل المثال، وبعد توقيع اتفاق أوسلو للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين عام ١٩٩٣ الذي تضمن اتخاذ خطوات في اتجاه إزالة المستوطنات الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية المحتلة أسس تيد بيكيت المسيحي الأمريكي في ولاية كولورادو منظمة تسمى (المسيحيون أصدقاء المستوطنات الإسرائيلية) بهدف جمع التبرعات لمساعدة المستوطنين اليهود في الأراضي الفلسطينية المحتلة، قامت هذه المنظمة بنشاط كبير في مجال مساندة المستوطنين سواء من خلال جمع التبرعات أو تنظيم رحلات سياحية للمسيحيين الصهيونيين لزيارة هذه المستوطنات أو تمويل

مشروعات خاصة في هذه المستوطنات.

وتقول ساندرا باراس وهي يهودية متطرفة ترأس أحد برامج دعم المستوطنين التي تنظمها منظمة المسيحيون أصدقاء المستوطنات الإسرائيلية إنها تنظم حوالي عشر جولات سياحية إلى المستوطنات في الشهر، وتضيف المجتمع الإنجيلي يقف إلى جوارنا بكل قوة وهو من خلال الدعم المالي أو الزيارات التي يقوم بها أعضاؤه يبعث برسالة تشجيع لهؤلاء الذين يعيشون في المستوطنات.

ويحذر جيف هالبر أستاذ علم الأديان في جامعة بن جوريون الإسرائيلية من أنه عندما يتحول الصراع السياسي إلى صراع ديني فإننا نفقد القدرة على التعامل معه ويصبح الحل الوحيد المتاح هو الحل النهائي.

ويضيف هالبر أن التحالف الحالي بين المسيحيين الصهاينة والأصوليين اليهود يثير قلق الإسرائيليين لأن غالبيتهم من العلمانيين، ولعل أخطر الاحتمالات المتعلقة بنبوءة عودة المسيح يتمثل في محاولة إعادة بناء الهيكل اليهودي في المكان الذي توجد به قبة الصخرة والمسجد الأقصى المقدس لدى المسلمين.

مثل هذه الرؤى تثير فزع الخبراء بشدة، ويقول المؤرخ مارتن مارتي: أن هذا الخلط بين النبوءة والسياسات يمكن أن (تشعل حربا عالمية ثالثة).

كما تحدث الأب جورج شهوان راعي كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس بيت جالا في مقابلة شخصية أفاد فيها عن الكم الهائل من المسيحيين الذين كانوا متواجدين في فلسطين وخصوصًا في الجليل اللد الرملة ولكن ٩٠٪ منهم هاجروا نتيجة الاحتلال الإسرائيلي، وما انبثق عنه من الاستيلاء على الكثير من الأراضي التي تخص الفلسطينيين تحت ما يسمى كركعات إسرائيل أي ارض إسرائيل العمي دار أي وضع اليد على أراضي غائبين تخص مسيحيين وأراضي وقفية.

كما تحدث عن حجم الدمار الهائلة من إبادة قرى بأكملها، حيث أصبحت هناك هجرة داخلية من قرى مثل أقرط وبرعم وصفورية.وهاجروا إلى الناصرة، كنيسة فلسطين بالذات هي الكنيسة المضطهدة عبر التاريخ لكن أكثر شيء اثر عليها في القرن العشرين والواحد والعشرين هي الصهيونية المسيحية العالمية، أما في بداية القرن الواحد والعشرين جميع أراضي بيت لحم تحت مسميات أغراض عسكرية بني عليها مستوطنات، وتعتبر منطقة بيت لحم أكثر كثافة سكانية، أما الحصار المفروض على الضفة الغربية هو نتاج الدولة الصهيونية مما أدى إلى هجرة الكثير من الناس فأصبح في فلسطين أقل من ١٪ من المسيحيين فكان تأثير المسيحية الصهيونية في فلسطين تأثير سلبي جدًا ، ولا يزال هذا التأثير مستمر حتى الآن ولا ننسى تأثير الدعاية الصهيونية في استغلالهم في قضية الكارثة وأصبحنا نحن ضحايا للغرب . (شهوان ،جورج ، بيت جالا، راعي كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس. في ١٥/ ٥/ ٢٠٠٨).

الصهيونية في القرن الحادي والعشرين

شكلت إقامة دولة إسرائيل تحقق الهدف الصهيوني المتمثل في الحصول على وطن معترف به دوليًا وقانونيًا للشعب اليهودي في أرضه التاريخية، حيث يعيش اليهود دون اضطهاد وحيث يستطيعون تطوير حياتهم وهويتهم.

منذ العام ١٩٤٨ حددت الصهيونية مهمتها الأولى بالاستمرار في دفع عملية «جمع الشتات» التي دعت في حينه إلى بذل جهود حثيثة لإنقاذ الجاليات اليهودية التي كانت تتعرض جسديًا وروحيًا للخطر. كما سعت الصهيونية بعد ١٩٤٨ إلى الحفاظ على وحدة الشعب اليهودي، واستمراريته وركزت على مركزية إسرائيل في حياة اليهودية في كل مكان.

خلال القرون الماضية شكل التطلع إلى استرداد الشعب اليهودي لأرض إسرائيل الرابطة التي وحّدت الشعب اليهودي في الشتات. اليهود في أنحاء العالم قبلوا الصهيونية عقيدة يهودية ويدعمون دولة إسرائيل معتبرين إياها تطبيقا أساسيًا للصهيونية ومقدرين مساهمة دولة إسرائيل ثقافيًا واجتماعيًا وروحيًا بصفتها عضوًا في الأسر الدولية وتطبيقًا حيويًا وإبداعيًا للروح اليهودية.

أنواع الحركات الصهيونية

بدأت الصهيونية كحركة رئوية في أوروبا الشرقية الصهيونيين الأوائل كانوا من أبناء الجيل الناشئ في الستينات والسبعينات للقرن التاسع عشر، تأثروا إلى حد عميق بالتفكير الراديكالي للعصر. وهذا الجيل شكل حركة المسكالا «التنوير اليهودي» والتي كانت تنتظر حلول عصر عادل تنال فيه جميع الأقليات مكانًا متساويًا وتحقيق الحكم الذاتي لكن فريقا آخر من أمثال سمولنسكي (١٨٤٢-١٨٨٥) وليلينبلوم (١٨٤٣-١٩١٠) دعا إلى قيام قومية يهودية علمانية في فلسطين كشرط لتطور اليهود في العصر الحديث ومن رحم هذا الاتجاه اليهودي ولدت حركة «أحباء صهيون» التي تزعمها ليونبسكر (١٨٢١-١٨٩١) واعتمدوا على فكرة «التحرر الذاتي» عن طريق الهجرة إلى فلسطين، وتأسيس المستعمرات الزراعية هناك، وبالفعل فقد أنشأوا المستوطنة الصهيونية الأولى «بتاح تكفا ١٨٨١»

١. الصهيونية العملية : طورت تقليد أحباء صهيون، إقامة تعاونيات زراعية في فلسطين حيث أصبح غوردون (١٨٥٦-١٩٢٢) القائد الفعلي لها، وقد نادى بضرورة العمل في أرض إسرائيل.

٢. الصهيونية السياسية : التشديد على قيام الدولة اليهودية المستقلة سياسيًا، تزعمها بنسكر وهرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤).

٣. الصهيونية الثقافية : علمانية الاتجاه ، اتخذت مضمونًا أكثر ميتافيزيقية للفكرة الصهيونية عملت على إنهاض ثقافة يهودية، والبحث عن معنى جديد للهوية اليهودية.

ترأس هذا الجناح أحدها عام (١٨٥٦-١٩٢٧) قام أيضًا كما فعل من قبله بنسكر بتكييف الحركة على أساس هيغلي ففي مقالة عنوانها «اليهودية ونيتشه» أكد فيه آحادها عام على أن اليهود شعب متفوق في جوهره واتفق مع رأي نيتشه القائل بأن «الغاية الأخلاقية الأسمى ليست في تقدم الجنس البشري ككل، بل في تحقيق إنسان أكثر كمالاً بين النخبة المختارة »

كما أنه يؤكد في فقرة أخرى من المقال المذكور بأن اليهود «اعتبروا اختيارهم بمثابة غاية تعلو على كل ما عداها ، وليس كوسيلة لإسعاد باقي البشرية ».

الأيديولوجية الصهيونية

تعريف الأيديولوجية :

مجرد تزييف أو تعميه للواقع ، إنها نسق من الآراء والأفكار السياسية والقانونية ، والأخلاقية، والجمالية، والدينية، والفلسفية .

وهي مجموعة متماسكة من المبادئ والمثل والمعايير التي تعبر عن نظرة جماعة معينة إلى الغرض أو الأغراض الأخيرة للحياة الاجتماعية والسياسية والروحية، ومن مجموعة متماثلة من المعتقدات التي تعبر عن موقف هذه الجماعة عن طبيعة الواقع الاجتماعي والاتجاهات التاريخية.

والأيديولوجية باعتبارها منظومة متماسكة من المعتقدات والأفكار تتكون من :

١- العنصر المعياري : المبادئ والمثل والمعايير التي تعبر عن نظرة الجماعة إلى الحياة السياسية والاجتماعية.

٢- عنصر نظري : معتقدات الجماعة المعبرة عن موقفها من طبيعة الواقع الذي تحيا في كنفه.

٣- فلسفة الجماعة : في نظرتها للحياة ومركز الإنسان فيه.

تعريف الأيديولوجية الصهيونية :

هي مجموعة من المعتقدات الزائفة والتي لا تتطابق مع الواقع، وهي نسق كاذب

وغير منطقي وبعيدًا عن الحقيقة ، اعتمدت على الفلسفة للبرهنة على نتائج سياسية، وهي تحقيق لرؤية سياسية اعتمادًا على الأساس الديني ، وقوى ذرائعية .

أسس الأيديولوجية الصهيونية

تعتمد الايديولوجيا الصهيونية على مقولات زمانية أهمها:

١ - لليهود جسد واحد متناسق ، ممتد في الزمان والمكان ، والمشكلة اليهودية ولدت من رحم الدياسبورا.

٢- ضرورة تجميع اليهود في مكان واحد «العودة لأرض الميعاد».

٣- حفاظ اليهود على تمايزهم عبر التاريخ.

المقولات الفلسفية الصهيونية ودحضها :

١ . اعتبرت الحركة الصهيونية أن الفكر يخلق الواقع الاجتماعي وينتجه، وهذه المقولة خالية من الصحة ولا أساس علمي لها؛ لأن العلم ومناهجه المختلفة يؤكدان أن الواقع الاجتماعي هو الذي يخلق الفكر، وهو إفراز له، الصهيونية رفضت ذلك وإدعت أنها كفكرة هي القوة الخالقة للواقع الاجتماعي الذي عملت على تجسيده فوق أرض فلسطين «تجميع اليهود».

٢ . رفضها لفكرة الرابط المنطقي للظواهر، وإنكارها للتأثير المتبادل فيما بينها «الظواهر» وهذا ما يتعارض كليًا مع منطق وأسس المنهج العلمي الذي يقول: أنه يستحيل معرفة وفهم الظاهرة بشكل صحيح بعد عزلها عما يحيطها أو تجريدها من ظروفها العضوية واقتلاعها من بيئتها التاريخية؛ لأنه لا يوجد جوهر ثابت للصهيونية التي لا يمكن إسقاطها على مجرى التاريخ، فلا وجود لجوهر ثابت للصهيونية يبقى ولا يتغير عبر التحولات التاريخية التي تؤثر على الظواهر

والأعراض فقط وليس على الجوهر الدائم نفسه، فهذه رؤية نقدية للتاريخ، فالصهيونية بقولها أن اليهود جوهر ثابت لا يتغير ولا يتأثر بالظواهر الاجتماعية التي تحيط به كلام خال من الصحة، ولو كان ذلك صحيحًا، فلماذا تأثر وجودهم في أوروبا بعد تحولها من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي فلو كان اليهود جوهر لا يتأثر فلماذا برزت المسألة اليهودية ولماذا تغير وضعهم في النظام الرأسمالي ولماذا غادروا أوروبا باتجاه أماكن متعددة من العالم« أمريكا مثلا» ؟.

٣- رفض التغير والانتقال من حالة إلى أخرى والادعاء بالاستقرار، علمًا أن الكون بكافة ظواهره الاجتماعية والمادية في حالة تغير مستمر فحسب هراقليطس فإن كل شيئ في تغير مستمر، والمرء لا يستطيع أن ينزل إلى النهر مرتين .

٤- إزالة فكرة التناقض من الدائرة اليهودية لا تناقض بين ذات يهودية وذات يهودية أخرى لا في الزمان أو المكان وبالتالي فلا يوجد تناقض بين اليهود والصهيونية.

الأغيار.

العالم .

اليهود.

تناقض جدلي منعكس في الفكر

وبالطبع فإن ذلك يعتبر منهجًا ميتافيزيقيًّا.

وكأن المقولات الصهيونية لا تدركها الحواس ولا يستوعبها العقل المفكر العقل الإنساني وهذا خال من الصحة لأن تلك المقولات ما هي إلا مقولات وضعية تم فهمها فلسطينيًّا بل وتم تجاوزها وعلى هذا الاساس نخوض الصراع بكافة الوسائل

ومختلف السبل.

و مهما حاول الصهاينة الوقوف في وجه الحقيقة الفلسطينية ومحاربتها ، فإنهم لن ينجحوا في استمرار تبريرهم؛ لاغتصابهم للحق الفلسطيني النقيض الرئيسي لهم ولمقولاتهم.

الأفكار والمعتقدات :

· تستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات حكماء صهيون .

· تعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية .

· تهدف الصهيونية إلى السيطرة اليهودية على العالم كما وعدهم إلههم يهوه ، وتعتبر المنطلق لذلك هو إقامة حكومتهم على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات .

· يعتقدون أن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود وكل الشعوب الأخرى خدم لهم .

· يرون أن أقوم السبل لحكم العالم هو إقامة الحكم على أساس التخويف والعنف .

· يدعون إلى تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير ويقولون : يجب أن نعرف كيف نقدم لهم الطعم الذي يوقعهم في شباكنا .

· يقولون : لقد انتهى العهد الذي كانت فيه السلطة للدين ، والسلطة اليوم للذهب وحده فلابد من تجميعه في قبضتنا بكل وسيلة لتسهل سيطرتنا على العالم .

· يرون أن السياسة نقيض للأخلاق، ولا بد فيها من المكر والرياء أما الفضائل

والصدق فهي رذائل في عرف السياسة .

· يقولون : لا بد من إغراق الأمميين في الرذائل بتدبيرنا عن طريق من نهيئهم لذلك من أساتذة، وخدم، وحاضنات، ونساء الملاهي .

· يقولون : يجب أن نستخدم الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد ما دامت تحقق مآربنا .

· يقولون : يجب أن نعمل على بث الفزع الذي يضمن لنا الطاعة العمياء ويكفي أن يشتهر عنا أننا أهل بأس شديد ليذوب كل تمرد وعصيان .

· يقولون : تنادي بشعارات الحرية، والمساواة، والإخاء لينخدع بها الناس ويهتفوا وينساقوا وراء ما نريد لهم .

· يقولون : لا بد من تشييد ارستقراطية تقوم على المال الذي هو في يدنا والعلم الذي اختص به علماؤنا .

· يقولون : سنعمل على دفع الزعماء إلى قبضتنا وسيكون تعيينهم في أيدينا واختيارهم يكون حسب وفرة أنصبتهم من الأخلاق الدينية وحب الزعامة، وقلة الخبرة .

· يقولون : سنسيطر على الصحافة تلك القوة الفعالة التي توجه العالم نحو ما نريد .

· يقولون : لا بد من توسيع الشقة بين الحكام والشعوب، وبالعكس ليصبح السلطان كالأعمى الذي فقد عصاه ويلجأ إلينا لتثبيت كرسيه .

· يقولون : لا بد من إشعال نار الخصومة الحاقدة بين كل القوى لتتصارع وجعل السلطة هدفًا مقدسًا تتنافس كل القوى وتسقط الحكومات وتقوم حكومتنا العالمية

على أنقاضها .

· يقولون : ستقدم إلى الشعوب الفقيرة المظلومة في زي محرريها ومنقذيها من الظلم وندعوها إلى الانضمام إلى صفوف جنودنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين والماسونيين وبسبب الجوع سنتحكم في الجماهير ونستخدم سواعدهم لسحق كل من يعترض سبيلنا .

· يقولون : لا بد أن نفتعل الأزمات الاقتصادية، لكي يخضع لنا الجميع بفضل الذهب الذي احتكرناه .

· يقولون : إننا الآن بفضل وسائلنا الخفية في وضع منيع بحيث إذا هاجمتنا دولة نهضت أخرى للدفاع عنا .

· يقولون : أن كلمة الحرية تدفع الجماهير إلى الصراع مع الله ومقاومة سنته ويتغير أعضاؤها على الدوام وهي الكفيلة بتوجيه حكام الأمميين كما نريد .

· يقولون : لا بد أن نهدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب وننزع من عقولهم فكرة وجود الله ونحل محلها قوانين رياضية مادية لأن الشعب يحيا سعيدًا هانئًا تحت رعاية دولة الإيمان . ولكي لا ندع للناس فرصة المراجعة يجب أن نشغلهم بشتى الوسائل، وبذلك لا يفطنوا لعدوهم العام في الصراع العالمي .

· يقولون : لا بدّ أن نتبع كل الوسائل التي تتولى نقل أموال الأمميين من خزائنهم إلى صناديقنا .

· يقولون : سنعمل على إنشاء مجتمعات مجردة من الإنسانية والأخلاق ، متحجرة المشاعر ، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة ،ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملاذ المادية ، وحينئذ يصبحون عاجزين عن أي مقاومة؛ فيقعون تحت أيدينا

صاغرين .

· يقولون : سنقبض بأيدينا على كل مقاليد القوى ونسيطر على جميع الوظائف وتكون السياسة بأيدي رعايانا وبذلك نستطيع في كل وقت بقوتنا محو كل معارضة مع أصحابها من الأمميين .

· يقولون : لقد بثثنا بذور الشقاق في كل مكان بحيث لا يمكن اجتثاثه ، وأوجدنا التنافر بين مصالح الأمميين المادية والقومية وأشعلنا نار النعرات الدينية والعنصرية في مجتمعاتهم ولم ننفك عن بذل جهودنا في إشعالها منذ ٢٠ قرنًا ولذلك من المستحيل على أي حكومة أن تجد عونًا من أخرى لضربنا، وأن الدول لن تقدم على إبرام أي اتفاق مهما كان ضئيلًا دون موافقتنا لأن محرك الدول في قبضتنا .

· يقولون : لقد هيأنا الله لحكم العالم وزودنا بخصائص ومميزات لا توجد عند الأمميين ولو كان في صفوفهم عباقرة لاستطاعوا مقاومتنا .

· يقولون : لا بد من الانتفاع بالعواطف المتأججة لخدمة أغراضنا عوض إخمادها ولا بد من الاستيلاء على أفكار الآخرين، وترجمتها بما يتفق مع مصالحنا بدل قتلها .

· يقولون : سنولي عناية كبرى بالرأي العام إلى أن نفقده القدرة على التفكير السليم، ونشغله حتى نجعله يعتقد أن شائعاتنا حقائق ثابتة ونجعله غير قادر على التمييز بين الوعود الممكن إنجازها والوعود الكاذبة فلا بد أن نكون هيئات يشتغل أعضاؤها بإلقاء الخطب الرنانة التي تغدق الوعود ولا بد أن نبث في الشعوب فكرة عدم فهمهم للسياسة، وخير لهم أن يدعوها لأهلها .

· يقولون : سنكثر من إشاعة المتناقضات ونلهب الشهوات ونؤجج العواطف .

· يقولون : سننشئ « إدارة الحكومة العليا » ذات الأيدي الكثيرة الممتدة إلى كل

أقطار الأرض والتي يخضع لها كل الحكام .

· يقولون : يجب أن نسيطر على الصناعة والتجارة ونعود الناس على البذخ والترف والانحلال، ونعمل على رفع الأجور وتيسير القروض ومضاعفة فوائدها عند ذلك سيخر الأمميون ساجدين بين أيدينا .

· يقولون : في الرسميات يجب علينا أن نتظاهر بنقيض ما نضمر فنستنكر الظلم وننادي بالحريات وننند بالطغيان .

· يقولون : أن الصحافة جميعها بأيدينا إلا صحفًا قليلة غير محتفل بها ، وسنستعملها لبث الشائعات حتى تصبح حقائق وسنشغل بها الأمميين عما ينفعهم ونجعلهم يجرون وراء الشهوة والمتعة .

· يقولون : الحكام أعجز من أن يعصوا أوامرنا؛ لأنهم يدركون أن السجن أو الاختفاء من الوجود مصير المتمرد منهم فيكونوا طاعة لنا وأشد حرصًا ورعاية لمصالحنا .

· يقولون : سنعمل على الا يكشف مخططنا قبل وقته ولا نهدم قوة الأمميين قبل الأوان .

· يقولون : نحن الذين وضعنا طريقة التصويت ونظام الأغلبية المطلقة ليصل إلى الحكم كل من نريد بعد أن نكون قد هيأنا الرأي العام للتصويت عليهم .

· يقولون : سنفكك الأسرة وننفخ روح الذاتية في كل فرد ليتمرد ونحول دون وصول ذوي الامتياز إلى الرتب العالية .

· يقولون : لا يصل إلى الحكم إلا أصحاب الصحائف السود غير المكشوفة وهؤلاء سيكونون أمناء على تنفيذ أوامرنا خشية الفضيحة والتشهير . كما نقوم

بصنع الزعامات وإضفاء العظمة والبطولة عليها .

· يقولون : سنستعين بالانقلابات، والثورات كلما رأينا فائدة لذلك .

· يقولون : لقد أنشأنا قوانا الخفية لتحقيق أهدافنا ولكن البهائم من الأمميين يجهلون أسرارها فوثقوا بها وانتسبوا إلى محافلها فسيطرنا عليهم وسخرناهم لخدمتنا .

· يقولون : أن تشتيت شعب الله المختار نعمة وليست ضعفًا وهو الذي أفضى بنا إلى السيادة العالمية .

· يقولون : ستكون كل دور النشر بأيدينا وستكون سجلات التعبير عن الفكر الإنساني بيد حكومتنا وكل دار تخالف فكرنا سنعمل على إغلاقها باسم القانون .

· يقولون : ستكون لنا مجلات وصحف كثيرة مختلفة النزعات والمبادئ وكلها تخدم أهدافنا .

· يقولون : لا بد أن نشغل غيرنا بألوان خلابة من الملاهي والألعاب والمنتديات العامة والفنون الجنسية والمخدرات لنلهيهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا .

· يقولون : سنمحو كل ما هو جماعي، وسنبدأ المرحلة بتغيير الجامعات وسنعيد تأسيسها حسب خططنا الخاصة .

· يقولون : سنتصرف مع كل من يقف في طريقنا بكل عنف وقسوة .

· يقولون : سنكثر من المحافل الماسونية، وننشرها في كل وسط لتوسيع نطاق سيطرتنا.

· يقولون : عندما تصبح السلطة في أيدينا؛ لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض .

***

الجذور الفكرية والعقائدية :

· الصهيونية قديمة قدم التوراة نفسها، وهي التي أججت الروح القومية عند اليهود منذ أيامها الأولى . وحركة هرتزل إنما هي تجديد وتنظيم للصهيونية العديمة .

· تقوم الصهيونية على تعاليم التوراة المحرفة والتلمود . ولكن لا بدّ من الإشارة إلى أن عددًا من زعماء الصهيونية هم من الملاحدة ، واليهودية عندهم ليست سوى ستار لتحقيق المطامع السياسية والاقتصادية .

· تعتبر أكثرية من اليهود ما يعرف بالتلمود دستورًا دينيًا وهو مؤلف من بحوث أحبار اليهود وفقهائهم وقد رسموا فيه الحدود لكل جوانب الحياة الخاصة والعامة وقد دون فيه من الأحكام والتعليمات ما يبرر وضعهم الاجتماعي والسياسي وما يغرس في نفوسهم ونفوس أجيالهم اللاحقة احتقار المجتمع البشري وحب الانتقام منه وأكل أموال الناس بالباطل والسطو على أرواحهم، وأعراضهم، وأموالهم واستنزاف دماء غير اليهود لا ستعمالها في بعض المناسبات الدينية حيث يستعمل الدم البشري بوضع نقط منه على فطير الفصح أو غيره .

الانتشار ومواقع النفوذ :

· الصهيونية هي الواجهة السياسية لليهودية العالمية وهي كما وصفها اليهود أنفسهم (مثل الإله الهندي فشنو الذي له مائة يد)، فهي لها في جل الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة تعمل لمصلحتها .

· هي التي تقود إسرائيل وتخطط لها .

· الماسونية تتحرك بتعاليم الصهيونية وتوجيهاتها وتخضع لها زعماء العالم ومفكريه .

· للصهيونية مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا في مختلف المجالات التي تبدو متناقضة في الظاهر لكنها كلها في الواقع تعمل لمصلحة اليهودية العالمية .

· هناك من يبالغ في قوتها مبالغة كبيرة جدًّا ، وهناك من يهون من شأنها ، والرأيان فيهما خطأ على أن استقراء الواقع يدل على أن اليهود الآن يحيون فترة علو استثنائية .

يتضح مما سبق :

أن الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي لحكم العالم كله من خلال دولة اليهود في فلسطين ، واسمها مشتق من اسم جبل صهيون في فلسطين ، وقد قامت على تحريف تعاليم التوراة والتلمود التي تدعو إلى احتقار المجتمع البشري وتحض على الانتقام من غير اليهود . وقد قنن اليهود مبادئهم الهدامة فيما عرف ببروتوكولات حكماء صهيون التي تحوي بحق أخطر مقررات في تاريخ العالم .